العالم وانه لم يزل فقالوا بعموم ذلك ولزومه والنصارى قالوا بحلوله
وخصوصه حتى قال قائلهم النصارى انما كفروا لانهم خصصوا وهذا
المعنى قد ذكره ابن العربي في غير موضع من الفصوص وذكر ان انكار
الانبياء على عباد الاصنام انما كان لاجل التخصيص والا فالعارف المكمل
من عنده في كل مظهر وهو العابد والمعبود وان عباد الاصنام لو تركوا
عبادتهم لتركوا من الحق بقدر ما تركوا منها وان موسى انما انكر على هرون
لكون هرون نهاهم عن عبادة العجل لضيق هرون وعلم موسى بانهم ما عبدوا
الا الله وان هرون انما تسلط على العجل ليعبد الله في كل صورة وان
اعظم مظهر عبد فيه هو الهوى فما عبد اعظم من الهوى لكن ابن العربي
يثبت اعيانا ثابتة في العدم وهذا ابن حمويه انما يثبتها مشهودة في العلم
وهذا القول هو الصحيح لكن لا يتم له معه ما طلبه من الاتحاد ولهذا كان
هو ابعد لهم عن تحقيق الاتحاد واقرب الى الاسلام وان كان اكثرهم تناقضا
وهذيانا وكثرة الهذيان خير من كثرة الكفر ومقتضى كلامه
هذا انه جعل وجوده مشروطا بوجود العالم وان كان له وجود ما
غير العالم كما ان نور العين مشروط بوجود الاجفان وان كان قائما
بالحدقة فعلى هذا يكون الله مفتقرا الى العالم محتاجا اليه كما يحتاج
نور العين الى الحدقة وقد قال تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء الى اخر الاية فاذا كان هذا قوله فيمن وصفه
بانه فقير الى اموالهم ليعطيها الفقراء فكيف قوله فيمن جعل ذاته مفتقرة
الى مخلوقاته بحيث لولا مخلوقاته لانتشرت ذاته وتفرقت وعدمت
كما ينتشر نور العين ويتفرق ويعدم اذا عدم الجفن وقد قال في
كتابه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا الاية
لمن يمسك السموات وقال في كتابه ومن اياته ان تقوم السماء والارض
بامره الاية وقال رفع السموات بغير عمد ترونها وقال وسع كرسيه

السموات

السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم لا يؤوده
لا يثقله ولا يكرثه وقد جاء في الحديث حديث ابي ذر ما السموات والارض
وما بينهما في الكرسي الا كحلقة ملقاة في الفلاة وقد قال في كتابه
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه وقد ثبت في الصحاح من حديث ابي هريرة وابن عمر
وابن مسعود ان الله يمسك السموات والارض بيده فمن يكون في
قبضته السموات والارض وكرسيه قد وسع السموات والارض
ولا يؤوده حفظهما وبامره تقوم السماء والارض وهو الذي
يمسكهما ان تزولا يكون محتاجا اليهما مفتقرا اليهما اذا زالا تفرق
وانتشر واذا كان المسلمون يكفرون من يقول ان السموات تقله
وتظله لما في ذلك من احتياجه الى مخلوقه فمن قال انه في استوائه
على العرش محتاج الى العرش كاحتياج المحمول الى حامله فانه كافر لان الله
غني عن العالمين حي قيوم وهو الغني المطلق وما سواه فقير اليه مع ان
اصل الاستواء على العرش ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الامة
وائمة السنة بل هو ثابت في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل فكيف
بمن يقول انه مفتقر الى السموات والارض وانه اذا ارتفعت السموات
والارض تفرق وانتشر وعدم فاين حاجته في الحمل الى العرش من حاجة
ذاته الى ما هو دون العرش ثم يقال لهؤلاء ان كنتم تقولون بقدم
العالم وانكار السموات وانشقاقها وان كنتم تقولون بحدوثها
فكيف كان قبل خلقها هل كان منتشرا متفرقا معدوما ثم لما خلقهما
صار موجودا مجتمعا هل يقول هذا عاقل وانتم دائرون بين نوعين من
الكفر مع غاية الجهل والضلال كاتحاد وايضا فاثبتم ان الصور العالم
لا تزال تفنى وتحدث في العالم بدلها مثل الحيوان والنبات والمعادن
ومثل ما يحدثه الله في الجو من السحاب والرعد والبرق والمطر وغير
ذلك فكلما عدم شيء من ذلك انتقص من نور الحق ويتفرق ويعدم
بقدر ما عدم من ذلك وكلما زاد شيء من ذلك زاد نوره واجتمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)